## فما ذنبنا؟

[من الطويل]

مِـنَ الـشّـرِّ والـتّـبـريـحِ أوْلادُ مَـعـشَـرٍ
كـثـيـرٍ ولا يُـعْـطـونَ فـي حـادِثٍ بَـكْـرا[١]

هُـمُ حَـرْمَـلٌ أعْـيَـا عـلـى كُـلّ آكِـلٍ،
مُـبِـيـرٌ، ولـو أمْـسـى سَـوَامُـهُـمُ دَثْـرَا[٢]

جَـمـادٌ بـهـا الـبَـسْـبـاسُ تَـرْهُـصُ مَـعْـزُهـا
بَـنـاتِ الـلُّـبُـونِ والـسّـلاقِـمَـةَ الـحُـمْـرا[٣]

---

(١) «التبريح»: شدَّة الضيق. «حادث بكر»: الفتي من الإبل.

(٢) ورد البيت في لسان العرب ١١/ ١٥٠ مادة «حرمل» «الحَرْمل: حبّ كالسمسم، واحدته حرملة.. وفي امتناع الحَرْمَل عن الأكَلَة؛ قال طرفة وذمّ قوماً:

هُمُ حَرْمَلٌ أَعْيا على كلِّ آكِلٍ مَبِيتاً، ولو أمسى سَوامُهُمُ دَثْرا»

«الحرمل»: نبات مرّ. «مبير»: مهلك. «سوامهم»: مواشيهم. «دثر»: كثيرة.

(٣) ورد البيت في لسان العرب ٥/ ٤١١ مادة «معز».

«ومن قال: مُعْزٌ، فعلى توهم الصفة؛ قال طرفة:

جَمَادٌ بها البَسْباسُ يُرْهِصُ مُعْزُها بناتِ المخاضِ، والصَّلاقِمَةِ الحُمْرا»

لسان العرب ١٠/ ١٠٦ مادة «صلق». والصلقم: الشديد، عن اللحياني، قال: والميم منه زائدة، والجمع فيه صَلاقِمُ، وصلاقمة؛ قال طرفة.

وورد أيضاً في ١٢/ ٣٤٢ مادة «صلقم» «.. صَلَاقِمُ وصَلَاقِمة، الهاء لتأنيث الجماعة؛ قال طرفة: ... التهذيب: الصلقام الضخم من الإبل. «الجماد»: الأرض الجرداء، لا نبات فيها.

=

فـمـا ذنـبُـنـا فـي أنْ أداءَتْ خُـصَـاكُـمُ،
وأن كـنـتُـمُ فـي قـوْمِـكُـمْ مَـعـشـراً أُذْرَا[١]

إذا جَـلَـسُـوا خَـيّـلْـتَ تـحـتَ ثِـيـابِـهِـمْ
خَـرَانِـقَ تُـوفـي بـالـضّـغِـيـبِ لـهـا نَـذْرا[٢]

أبـا كَـرِبٍ! أبْـلِـغْ لَـدَيْـكَ رِسـالَـتـي
أبـا جـابِـرٍ عَـنّـي، ولا تَـدَعَـنْ عَـمْـرا[٣]

هُـمُ سَـوّدوا رَهْـواً تَـزَوّدَ فـي ٱسْـتِـهِ،
مـن الـمـاءِ، خـالَ الـطـيـرَ وارِدةً عَـشْـرا[٤]

---

= «البسباس»: نوع من الشجر، واحدها بسباسة. «ترهص»: تتعب. «معزها»: الأرض الغليظة، حيث تكثر حجارتها. بنات لبون، صغار الإبل التي لا تزال ترضع.

(١) «أداءت»: أصابها الداء. «أُدُر»، مفرده آدر: ما أصيب بورم خصيته.

(٢) «خيّلت»: ظننت. «خرانق»، مفردها خرنق: أرانب. «الضفيف»: صوت الأرنب. شبه طرفة خصيّهم المنتفخة بصغار الأرانب تصدر أصواتها.

(٣) و(٤) ورد البيتان في لسان العرب ١٤/ ٣٤٤ مادة «رها» «. . . والرّهْوُ طائر. قال ابن بري: ويقال هو طائر غير الكركي يتزوّد الماء في أسته، قال: وإياه أراد طرفة:

أبا كَرِبٍ، أبلغ لَدَيْكَ رسالةً أبا جابِرٍ عَنّي، ولا تَدَعَنْ عَمْرَا

. . . «سَوّدوا»: جعلوا سيّداً. «واردة عشراً»: يقصد بعد عشرة أيام. يهجوهم أنهم جعلوا عليهم سيّداً أحمق، ومن ولّى كهذا الزعيم فهم على شاكلته.

أورد لسان العرب ٥/ ٣٧٥ مادة «عزز» بيتاً على نفس الروي والقافية والوزن منسوباً لطرفة «. . . إما أن يكون على المبالغة، وإما أن يكون مُعِزًّا؛ قال طرفة:

وَلَوْ حَضَرَتْهُ تَغْلِبُ ابنةُ وائلٍ لَكانُوا له عِزًّا عزيزاً وناصِرَا

وأورد لسان العرب ١/ ٦٨٠ مادة «قطب» بيتاً. «. . . وقضيب: وادٍ معروف بأرض قيس، فيه قتلت مُراد عمرو بن أُمامة؛ وفي ذلك يقول طرفة:

ألا إنّ خيرَ الناسِ حيًّا وهالكاً بِبَطْنِ قضيب عارفاً ومُناكرا»